الصباح الإسلامية
09
العدد 2035 - السنة السابعة
الاحد 22 صفر 1436 - الموافق 14 ديسمبر 2014
Sunday 14 December 2014 - No.2035 - 7th Year

يَهتزّ إبليس لِطَلْعَة وجوههم

نواب الشيطان في الأرض.. لا زاجر لهم من دِين ولا ناهي لهم من عقل

من المعلوم انه لا تخلو الأرض من قائم بأمر الله.. كما لا تخلو من وارث لمهنة ابليس!

فالنوع الأول وَرَثة الأنبياء.. يَدْعُون مَن ضَلّ الى الهُدى، ويصبرون منهم على الأذى ويُبصّرون بنُور الله أهل العمى، فكم من قتيل لابليس قد أحيوه، ومن ضال جاهل قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تأويل الجاهلين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين.

قال ابن القيم –رحمه الله–: ولولا ضمان الله بحفظ دينه وتكفله بأن يُقيم له من يجدد أعلامه، ويُحيي منه ما أماته المبطلون، ويُنعش ما أخمله الجاهلون، لهُدمت أركانه وتداعى بنيانه، ولكن الله ذو فضل على العالمين. اهـ

والنوع الثاني نُوّاب ابليس.. يُخلصون له العمل! ويخلصُون الى ما لا تَخلص اليه الأبالِيس!

ذلك ان مردة الشياطين تُربط وتُصفد في شهر رمضان.. واولئك لا يُربطون ولا يُقيّدون!

فلا زاجر لهم من دين، ولا ناهي لهم من عقل! يَهتزّ ابليس لطلعة وجه أحدهم!

واذا رأى ابليسُ طلعة وجهه خيّا وقال: فديتُ مَنْ لا يُفلحُ!

يَدْعُون الناس الى كل فاحشة ورذيلة! يُجاهرون بالمعاصي، ويجهرون بالفسُوق

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ان المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كانوا يومئذ يُسرّون واليوم يَجهرُون.

اتخذوا القينات سلاحا، والمعازف وسيلة.. واللذة والنشوة غاية وهَيفا!

فالغاية عندهم تُسوّغ الوسيلة! غناء وغانية! واختلاط وسُفور! واحتفال ومَهرجان!

وتلك – لعمر الله – أسلحة ابليس! لافساد واضلال بني آدم!

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت الجاهلية الأولى فيما بين نوح وادريس عليهما السلام، وكانتْ ألف سنة، وانّ بطنَيْن من ولد آدمَ كان أحدهما يَسكُنُ السّهْل، والآخرُ يَسكُنُ الجبل، فكان رجال الجبل صباحا، وفي النساء دَمامَة، وكان نساءُ السّهْل صباحا، وفي الرّجال دَمامَة، وان ابليس اتى رَجُلاً مِنْ أهل السّهْل في صُورة غلام فأجّر نفسه، فكان يَخدُمُهُ، واتّخذ ابليسُ شبابَة مثل الذي يَزْمُرُ فيه الرّعاءُ، فجاء بصوت لم يسمع الناسُ بمثله، فبلغ ذلك مَنْ حولَه، فانتابُوهُم يسمعُون اليه، واتّخذوا عيدا يجتمعُون اليه في السّنة، فتبرّجَ النساءُ للرّجال، وتبرّجَ الرّجال لهن، وان رَجُلاً من أهل الجبل هَجَمَ عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساءَ وصباحَتهن، فأتى أصحابَهُ فأخبرَهم بذلك، فتَحوّلوا اليهن، فنزلوا معَهُن، وظهرت الفاحشةُ فيهن، فهو قول الله: «وَلا تَبَرّجْنَ تَبَرّجَ الْجَاهِلِيّةِ الأُولَى».

شبابة: نوع من المزامير! فانظر – بعين بصيرتك – بم استعان ابليس على الفساد والافساد؟

بأيّ وسيلة؟ أم بأيّ طريقة؟ استعان على افساد الناس بغناء وأعياد وخروج نساء؟!

وهذه الثلاث: (الغناء والطرب، والأعياد المُحدَثة المبتدَعة، واخراج النساء) هي أسلحة ابليس، وبها يُلوّح ورَثته! فينادون بها، ويُطالبُون بوجودها!

أولئك – كما يقول ابن القيم –: «نوّاب ابليس في الأرض، وهم الذين يُثبّطون الناسَ عن طلب العلم والتفقه في الدّين، فهؤلاء أضرّ عليهم من شياطين الجن، فانهم يَحُولون بين القلوب وبين هدى الله وطريقه».

وبين فترة واخرى يَصْدح أولئك الورَقة بمثل تلك الدعاوى، واليها يُنادون..تارة تحت اسم الفن والذوق! واخرى خلف ستار الترفيه ولست أدري أترفيه أم تعرية؟ وربما اقحموا لفظ البراءة في ذلك الترفيه! ان كان القصد الترفيه فما الذي اقحم التعرية؟! وثالثة تحت شعار: الدين يُسر!

ورابعة تحمي الدعوى بالتشبث بالأصل! وأن الأصل في الأشياء الاباحة! افتُفتح المسارح ودور السينما بهذه الحجة! وقديما احتجّ ابليس بالقدر! فقال: «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنّهُمْ أَجْمَعِينَ» ولَنْ يُعدم مُبطل حُجّة! ولن يُعدم مُحتال حيلة! وقد عَرَف ابليس أن دعاواه لا تَروج.. وأن الباطل لا يُقبل الا بدليل عقلي! وبتحسين القبيح.. ولذا لما أراد اغواء آدم عليه الصلاة والسلام زيّن له الأكل من الشجرة تحت ستار: شجرة الخُلد.. وبالدعوى إلى مُلك لا يَبلى!

«قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخُلد ومُلك لا يَبْلى» وكما كذب الخبيث في أول دعوى.. فكذلك ورثته.. ولذا قال عليه الصلاة والسلام عن أحد أولاد ابليس: «صدقك وهو كذوب». رواه البخاري.

وسار على هذا النهج كل مُنافق معلوم النّفاق.. فقال أوائلهم وقد أقسمُوا اليمين: «إِنْ أَرَدْنَا إِلاّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا» وقد حلفوا: «إِنْ أَرَدْنَا إِلاّ الْحُسْنَى».. «وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنّهُمْ لَكَاذِبُونَ»

فوَرَثة ابليس ان دعوا الى الغَرَي.. زعموا انهم أرادوا الحسنى!

وان شجّعوا على الاختلاط.. زعموا انهم أرادوا الحسنى!

وان طالبُوا بتدريس الموسيقى والغناء.. زعموا انهم أرادوا الحسنى!

فالاختلاط والتعرّي صِنوان.. رضعا من ثدي الرذيلة!

ولا يتأتّى فساد مُجتمع مُحافظ الا عن طريق الاختلاط والتعرّي، لذا كانت المرأة وسيلة ناجحة، وورقة رابحة بأيدي دُعاة الرذيلة، حتى قال قائل أهل الصليب: كأس وغانية يفعلان في الأمة المحمّديّة ما لا يفعله ألف مدفع!

والمسرح وأمّه الهاوية – السينما – من طُرُق ووسائل الأبالسة في اخراج المرأة، فتَخرج المرأة بحجّة الترفيه، وبدعوى الحرية الشخصية لتشاهد غرضا سينمائيا.. ربما يُعرَض في آخر الليل! أو على الأقل بعد منتصف الليل! والانسان ميّال بطبعه الى ما يُشاهد.. والانسان ابن بيئته.. يتأثر بما يُشاهد ويمن يُعاشر.. والمرء على دين خليله والغلظة والفظاظة في أهل الابل.. والسكينة في أهل الغنم!

فاذا شاهدت المرأة امرأة مثلها على خشبة المسرح – وان شئت قل: المشرح –! ثم تكرّر هذا المشهد.

ورأت مرة ثانية وعاشرة أخرى تُعرض على شاشات السينما.. دون نكير.. بل تلقى التشجيع والتصفيق! والمدح والثناء! والوصف بالنجومية! واغداق المال عليها! كيف لا تتمنى – بعد ذلك – أن تكون كمثلها؟!

وكيف لا تحدّث نفسها بل تهمّ وتعزم على أن ترتاد تلك الطريق.. وان كانت موحلة.. وان كانت مُظلمة؟؟!!

وان كانتْ شاة عاثرة بين غنمين.. وان كانتْ حَمَلاً وديعا انفرد عن الرعية.. فصادف قطيعا من الذئاب الجائعة! فلا تسل بعدها عن الحمل ودمه! ولا تبحث لبراءته عن أثر!

وحسبك أن تعلم أن بضاعة التمثيل بضاعة وثنية يونانية! ثم انتقلت الى النصارى قال الشيخ بكر أبو زيد –رحمه الله تعالى–: وكان أول حدوثه في ديار الاسلام على يد نصراني! هو «مارون النقاش» اللبناني، اذ عمل أول تمثيلية عام 1840 م. اهـ

ونحن اليوم أمام دعاوى فجّة تنادي بالمسارح العامة، بل وتدعوا الى بناء دور السينما في أطهر البقاع! ولعل هؤلاء بلغوا من الاسفاف الفكري ما لم يبلغه أهل الجاهلية الأولى!

فان أهل الجاهلية كان عندهم من تعظيم الحرَم ما يجعلهم يخرّجون بالأسير ليُقتل خارج الحرم!

ومن هؤلاء الأدعياء من ينادي، وقد يرى – بفقهه الأعوج – أنه لا دليل على منع بناء دور السينما في مكة أو في المدينة النبوية! أهل الجاهلية الأولى يُعظمون الحرَم فلا يرون جواز قتل الأسير داخل حدود الحرم وهؤلاء يرون جواز ذبح العِفة، ونحر الحياء.. وان كان داخل المسجد الحرام! فأف ثم أف لقوم يبزّهم أبو جهل بخلق بل بأخلاق! ويفوقهم أهل الجاهلية بالدين ومكارم الأخلاق!

واذا أردت أن تعرف حقيقة هذا الأمر فتأمّل وتمعّن قوله عليه الصلاة والسلام: «انما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

تجد أن أهل الجاهلية كان لديهم بقايا من أخلاق.. من كَرَم وحياء.. ووفاء بالعهد.. وحفظ حق الجار.. وأداء الأمانة.. وتعظيم الحرَم.. الى غير ذلك.

من وحي السنة النبوية

استحباب الكنية للمسلم وفضل إطعام الطعام

لازم الجنس العربي جملة من الخصال الحميدة التي تدل على طيب معدنهم وجاء الإسلام ليقر هذه الخصال ويثبت ما كان منها موافقا منهاجه السماوي فعَنْ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ أَنّ صُهَيْبًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يُكَنّى أَبَا يَحْيَى وَيَقُولُ إِنّهُ مِنَ الْعَرَبِ وَيُطْعِمُ الطّعَامَ الْكَثِيرَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا صُهَيْبُ مَا لَكَ تُكَنّى أَبَا يَحْيَى وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ وَتَقُولُ إِنّكَ مِنَ الْعَرَبِ وَتُطْعِمُ الطّعَامَ الْكَثِيرَ وَذَلِكَ سَرَفٌ فِي الْمَالِ فَقَالَ صُهَيْبٌ: إِنّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ كَنّانِي أَبَا يَحْيَى وَأَمّا قَوْلُكَ فِي النّسَبِ فَأَنَا رَجُلٌ مِنَ النّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ وَلَكِنّنِي سُبِيتُ غُلَامًا صَغِيرًا قَدْ غَفَلَتْ أَهْلِي وَقَوْمِي وَأَمّا قَوْلُكَ فِي الطّعَامِ فَإِنّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ كَانَ يَقُولُ: «خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطّعَامَ وَرَدّ السّلَامَ» فَذَلِكَ الّذِي يَحْمِلُنِي عَلَى أَنْ أُطْعِمَ الطّعَامَ. أخرجه لوين في «أحاديثه» (2/25)، ابن عساكر، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة».

وقال الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني: وفي هذا الحديث فوائد: الأولى: مشروعية الاكتناء، لمن لم يكن له ولد، وقد هجر المسلمون لاسيما الأعاجم منهم هذه السنة العربية الإسلامية، فقلما تجد من يكتني منهم و لو كان له طائفة من الأولاد، فكيف من لا ولد له وأقاموا مقام هذه السنة القابا مبتدعة، مثل: الأفندي، والبيك، والباشا، ثم السيد، أو الأستاذ، و نحو ذلك مما يدخل بعضه أو كله في باب التزكية المنهي عنها في أحاديث كثيرة، فليتنبه لهذا.

الثانية: فضل إطعام الطعام، وهو من العادات الجميلة التي امتاز بها العرب على غيرهم من الأمم، ثم جاء الإسلام و أكد ذلك أيما توكيد كما في هذا الحديث الشريف، بينما لا تعرف ذلك أوروبا، ولا تستذوقه، اللهم إلا من دان بالإسلام منها كالألبان و نحوهم، و إن مما يؤسف له أن قومنا بدأوا يتأثرون بأوروبا في طريقة حياتها، ما وافق الإسلام منها و ما خالف، فأخذوا لا يهتمون بالضيافة ولا يلقون لها بالا، اللهم إلا ما كان منها في المناسبات الرسمية، ولسنا نريد هذا بل إذا جاءنا أي صديق مسلم وجب علينا أن نفتح له دورنا، وأن نعرض عليه ضيافتنا، فذلك حق له علينا ثلاثة أيام، كما جاء في الأحاديث الصحيحة.

ماذا تفعل الصدقة في الشياطين؟

عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: «مَا يَخْرُجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنَ الصّدَقَةِ حَتّى يَفُكّ عَنْهَا لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَانًا». أخرجه البيهقي. وأحمد، والحاكم، وأخرجه أيضا: ابن خزيمة والطبراني في «الأوسط» وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة».

لحيي: كناية عن الوسوسة. لأن الصدقة على وجهها إنما يقصد بها ابتغاء مرضاة الله والشياطين يصدد منع الإنسان من نيل هذه الدرجة العظمى فلا يزالون يأبون في صده عن ذلك لأن المال شقيق الروح فإذا بذله في سبيل الله فإنما يكون برغمهم جميعا ولهذا كان ذلك أقوى دليل على استقامته وصدق نيته ونصوح طويته.

الغنيمة الباردة

كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: ألا أدلكم على الغنيمة الباردة، قالوا: بلى، فيقول: الصيام في الشتاء «وصححه الألباني رحمه الله».

وقال ابن مسعود: «مرحبا بالشتاء تتنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام، ويقصر فيه النهار للصيام».

وقال الحسن: «نعم زمان المؤمن الشتاء ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه». ولذا يبكي المجتهدون على التفريط – إن فرطوا – في ليالي الشتاء بعدم القيام، وفي نهاره بعدم الصيام.